

التمايز بين الحق والباطل وأهميته وأثره في تقوية المجتمع المسلم وتماسكه
دراسة قرآنية موضوعية

أ.م.د. ياسر إحسان رشيد

جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية / قسم التفسير وعلوم القرآن

The Distinction between Right and Wrong and its Importance and Impact on the Strengthening and Cohesion of the Muslim Community: An Objective Quranic study

Asst. Prof. Dr. Yasser Ihsan Rashid Al-Nuaimi

yasir.rashid@uoanbar.idu.iq

ملخص بحث

يعد البحث في المجتمع الإسلام وسبر أغواره، والتعرف على الأسباب والعوامل التي من شأنها تقويته وتماسك افراده، يعد البحث في ذلك من يجب العناية به وتوجه الأنظار نحوه، ليعش المجتمع عيشة رغيدة عزيزاً مستقلاً مستغلاً للثروات التي يملكها أو التي تجود بها بلاده.وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم هداية للناس ليضمن لهم سعادة الدارين، ولا عز للمسلمين طالما ابتعدوا عن الاهتداء بهداه ونبذوه وراء ظهورهم، من هنا كان النظر في القرآن ضرورياً لمعرفة ما يقوي المجتمع المسلم ويجعله مجتمعاً متماسكاً متميزاً بهويته مستقلاً عن غيره. ويرى الباحث أن من بين العوامل التي تقوي المجتمع المسلم وتضمن تماسكه التي ذكرها القرآن الكريم: التمايز بين الحق والباطل، فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذا الموضوع، فعرف بالتمايز موضحاً معناه في اللغة وفي القرآن الكريم، ثم بين البحث أهمية التمايز بين الحق والباطل، وعرض أهم الوسائل لتحقيق التمايز بين الحق والباطل، ووضح أثر هذا التمايز على تقوية المجتمع المسلم وتحقيق تماسك أفراده.

وكان من أهم النتائج التي توصل إليه الباحث من هذا البحث:

أولاً: إن التمايز بين الحق وأهله وبين الباطل وأهله ضروري في إظهار الحق ونصرته وإزهاق الباطل وهزيمته.

ثانياً: وضح البحث سر بعض تصرفات أهل الباطل؛ فهم لا يعملون إلا في الظلمات ووراء الأستار ليكيدوا بأهل الحق، وما ذلك إلا ليقينهم بقوة الحق وضعف الباطل إذا انكشف.

ثالثاً: إن النقطة السابقة تدفع أهل الحق إلى الحذر من أهل الباطل وعدم الوثوق بهم، فلا يهدأ لأهل الباطل بال حتى يردوا أهل الحق عن الحق الذي معهم، وما ذلك إلا لأن وجود أهل الحق المتمسكين به يُشْعِرهم بالنقص والهزيمة النفسية أمام أهل الحق.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد: فإن البحث في أسرار قوة المجتمع المسلم وتماسكه مما ينبغي العناية به؛ ذلك لأن مجتمعاتنا في الدول الإسلامية أصيبت بضعف وهزيمة نفسية أمام أعداء الله تعالى. وقد تأملتُ في أسباب ضعف المسلمين فوجدتُ من أخطر هذه الأسباب تمييعَ الدين الناتج عن لَبْس الحق بالباطل وإظهار الباطل في صورة الحق، فعزمتُ على البحث في هذا الموضوع وعلاجه في ضوء القرآن الكريم. وهذا الموضوع موضوع كبير يحتاج إلى أطاريح علمية لإيفائه حقَّهُ، ولذلك اقتصرتُ في بحثي المختصر هذا على بيان معنى التمايز وبيان أهميته ووسائل تحقيقه وأثره في تقوية المجتمع المسلم وتماسكه، فجاء عنوان البحث: ((التمايز بين الحق والباطل وأهميته وأثره في تقوية المجتمع المسلم وتماسكه، دراسة قرآنية موضوعية))، وقد آثرتُ الاختصار في البحث. واقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة وثلاثة مباحثَ وخاتمة، وكالآتي: المقدمة خصصتُها لبيان أهمية الموضوع وسبب اختياري له وخطة البحث، وأما المبحث الأول فجاء لبيان معنى التمايز والألفاظ ذات الصلة به الواردة في القرآن الكريم، والمبحث الثاني كان لبيان أهمية التمايز بين الحق والباطل وبعض الوسائل لتحقيقه، وفي المبحث الثالث تحدثتُ عن أثر التمايز بين الحق والباطل في تقوية المجتمع المسلم وتماسكه وصلاحه، وفي الخاتمة ذكرتُ أهم ما توصلتُ إليه من نتائج من بحثي هذا. وختاماً: أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي زلتي؛ إنه غفور رحيم.

المبحث الأول: التعريف بالتمايز والألفاظ ذات الصلة

المطلب الأول: التعريف بالتمايز

أولاً: التمايز في اللغة: قال ابن منظور: "التمييز بين الأشياء؛ تقول: مِزْتُ بعضه من بعض فأنا أَمِيزُه مَيْزاً، وقد أماز بعضه من بعض، ومِزْتُ الشيء أَمِيزُه مَيْزاً عزلتُهُ وفَرَزْتُهُ، وكذلك مَيَّزْتُهُ تَمْييزاً فانماز... ماز الشيء مَيْزاً و مِيزةً، ومَيَّزه: فصل بعضه من بعض. وفي التنزيل العزيز: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[١] قُرِىء (يَمِيز) من ماز يَمِيز، وقُرِىء (يُمَيِّز) من مَيَّز يُمَيِّز. وقد تَمَيَّز وامَّاز و استماز كلُّه بمعنى ... وتَمَيَّز القوم وامتازوا: صاروا في ناحية، وفي التنزيل العزيز: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾[٢] أي: تَمَيَّزوا، وقيل: أي: انفردوا عن المؤمنين. واستماز عن الشيء: تباعد منه وهو من ذلك. وفي حديث إبراهيم النخعي: استماز رجل عن رجل به بلاء فابتلي به، أي: انفصل عنه وتباعد، وهو استفعل من المَيْز. ابن الأعرابي: ماز الرجل؛ إذا انتقل من مكان إلى مكان. ويقال: امتاز القوم؛ إذا تنحى عصابة منهم ناحية وكذلك استماز. ويقال: امتاز القوم؛ إذا تميز بعضهم من بعض. وفي الحديث: لا تهلك أمتي حتى يكون بينهم التمايل و التمايز. أي: يتحزبون أحزاباً و يتميز بعضهم من بعض ويقع التنازع. يقال: مِزْتُ الشيء من الشيء؛ إذا فرقتُ بينهما، فانماز وامتاز. ومَيَّزْتُهُ فتميَّز، ومنه الحديث: من ماز أذى فالحسنة بعشر أمثالها، أي: نحَّاه وأزاله ... و تميز من الغيظ: تقطع، وفي التنزيل العزيز: ﴿تكاد تميز من الغيظ﴾[٣]"[٤].

في النص السابق يظهر لنا أن مادة (م ي ز) لها صيغتان:

الصيغة الأولى: ثلاثية؛ يقال: ماز يَمِيزُ مَيْزاً.

الصيغة الثانية: رباعية؛ ويأتي منها الفعل لازماً: مَيَّز تَمَيَّز تَمَيُّزاً، كما يأتي متعدياً فيقال: مَيَّزهُ يُمَيِّزُهُ تَمْييزاً.وهذه المادة في جميع تصاريفها تدل على معنى التباعد والتفرق؛ يقول ابن فارس:" الميم والياء والزاء أصل صحيح يدل على تَزَيُّل شيء من شيء وتزييله"(٥)، وقوله (تزيل شيء من شيء وتزييله) يعني به أن الفعل من هذه المادة يأتي لازماً ومتعدياً.

ثانياً: التمايز في القرآن الكريم:

جاءت مادة (م ي ز) في أربعة مواضع من القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿مَا كانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنينَ عَلَى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾(٦)، وقال:﴿لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ﴾(٧)، وقال:﴿وَامْتَازُوا اليَوْمَ أَيُّها المُجْرِمُونَ﴾(٨)، وقال: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ﴾(٩). وقد تكلم المفسرون على معاني هذه المادة في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: ﴿حتَّى يميزَ الخبيثَ من الطيبِ﴾ ذكر بعضهم أن معناه "يعزل المنافق عن المخلص"(١٠)، وذكر بعضهم أن المعنى :"يعزل المنافق من المؤمن"(١١). ويشير بعض السلف إلى أن في التمييز معنى البيان؛ يقول ابن جريج في قوله تعالى: ﴿مَا كانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنينَ عَلَى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾:"يقول: ليبين الصادق بإيمانه من الكاذب"(١٢). وهذا يؤكد على معنى وضوح المنهج من التميز، فالتميز يؤدي إلى ظهور ووضوح الطيب والخبيث أمام الأنظار، ولعل هذا ما يشير إليه الراغب الأصفهاني عندما قال: "المَيْز والتمييز: الفصل بين المتشابهات"(١٣) .ويرى بعضهم أن التمايز هنا يكون بالتباعد المكاني؛ عن قتادة بن دعامة السدوسي أنه قال في هذه الآية: "لم يكن الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب؛ يميز بينهم في الجهاد والهجرة "(١٤).ولا أرى تعارضاً بين القولين، فالتمايز بين الخبيث والطيب يكون بالمكان ويكون بالمنهج والعمل، كما سيأتي تفصيل القول فيه إن شاء الله تعالى. وعلى كلا القولين يكون في التمييز معنى الظهور والإيضاح، وهذا ما لم يصرح به أحد من أصحاب المعاجم، إلا أن الظهور والبيان يلازمان معنى التفرق والتباعد الذي ذكروه.وقد بين البيضاوي الفرق بين الصيغتين الرباعية والثلاثية لمادة (م ي ز) فقال في تفسير قوله تعالى ﴿لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ﴾: "(ليميز) من التمييز وهو أبلغ من المَيْز"(١٥)، أي: إن الصيغة الرباعية أبلغ من الصيغة الثلاثية، ولكن هذا بشرط أن تكونا بمعنى واحد، أي: أن يكون الفعلان من الصيغتين متعديين أو لازمين.وفي قوله تعالى: ﴿وَامْتَازُوا اليَوْمَ أَيُّها المُجْرِمونَ﴾ قال الزمخشري: "وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم إلى الجنة ... يقال: مازه فانماز وامتاز. وعن قتادة: اعتزلوا عن كل خير(١٦). وعن الضحاك: لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يَرَى ولا يُرَى(١٧). ومعناه أنّ بعضهم يمتاز من بعض"(١٨). وفي هذا بيان أن التمايز هنا يكون بالتباعد والتفرق بالمكاني.وفي قوله تعالى : ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ﴾ قال ابن عطية: "أي: يزايل بعضُها بعضاً لشدة الاضطراب"(١٩)، وقال الآلوسي:" ينفصل بعضها من بعض"(٢٠) فالفعل (تَمَيَّزُ) دل على معنى الانفصال والتفرق والتباعد بالمكان، أي: كادت أجزاؤها أن تتفرق ويبتعد بعضها عن بعض.مما تقدم يظهر لنا ما يأتي:

١. إن القرآن الكريم استعمل مادة (م ي ز) بمدلولها اللغوي نفسه، وهو التفرق والتباعد.

٢. أشار بعض المفسرين إلى التلازم بين التمايز والوضوح والظهور.

٣. إن التمايز في القرآن الكريم يكون بالتباعد والتفرق بالمكان، كما يكون بالتباعد والتفرق بالمنهج والعمل، فكل من ابتعد عن شيء بالمكان يكون قد امتاز عنه، كما أن كل من اختلف عن شخص آخر بالعقيدة والعمل يكون قد امتاز عنه.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالتمايز في القرآن الكريم

جاءت في القرآن الكريم ألفاظ لها دلالات مقاربة لمعنى التمايز، ومن هذه الألفاظ:

أولاً: فرق: وهذه المادة تكرر ورودها في القرآن كثيراً؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إلا نَفْسي وَأَخي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَبَيْنَ القَوْمِ الفَاسِقِينَ﴾(٢١) قال الطبري: "ويعني بقوله: (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين): افصل بيننا وبينهم بقضاء منك تقضيه فينا وفيهم فتبعدهم منا؛ من قول القائل فرقت بين هذين الشيئين بمعنى فصلت بينهما"(٢٢). وقال الراغب الأصفهاني: "الفرق يقارب الفلق، لكن الفلق يقال اعتباراً بالانشقاق، والفرق يقال اعتباراً بالانفصال... والفِرْق القطعة المنفصلة، ومنه الفرقة للجماعة المتفردة من الناس... وفَرَقْتُ بين الشيئين فصلتُ بينهما، سواء كان ذلك بفصل يدركه البصر أو بفصل تدركه البصيرة"(٢٣).




من هذين النصين نلاحظ أن الفرق يدل على وجود ممايزة ومباعدة بين شيئين، وفي كلام الراغب إشارة إلى أن الفرق لا يقال إلا إذا كان هناك فصل تام بين الشيئين، وقد يكون الفصل معنوياً، أي: بالعقيدة المنهج والعمل، وقد يكون الفصل حسياً، أي: مكانياً.

ومن ذلك قيل لكلام الله تعالى الفرقان "لفَرْقه بين الحق والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والصالح والطالح في الأعمال. وذلك في القرآن والتوراة والإنجيل"(٢٤).

ثانياً: فصل: وهذه المادة تكررت في القرآن في مواضع متعددة، لكنها أقل من سابقتها، وهي تدل على التباعد والتفارق، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالجُنُودِ﴾(٢٥) قال السمين الحلبي: "أي: فارق مكانه ومركزه الذي كان فيه ... وأصل الفصل: إبانة الشيء من الشيء حتى يكون بينهما فرجة... قوله تعالى: ﴿هذا يَوْمُ الفَصْلِ﴾(٢٦)، أي: يومٌ يُفْصَل فيه بين الحق والباطل والظالم والمظلوم؛ بأن يَحْكُمَ الله بين عباده فيفصل بينهم بعلمه فيهم. قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾(٢٧)، أي: بيّن ظاهر، يُفصل به بين الاشياء، لا التباس ولا لبس فيه"(٢٨).

في هذا النص نلاحظ أن الفصل يُستعمل للمفارقة الحسية المكانية وللمفارقة المعنوية وهي المفارقة في الدين.

المبحث الثاني: أهمية التمايز بين الحق والباطل ووسائل تحقيقه

المطلب الأول: أهمية التمايز بين الحق والباطل

يمكنني أن أبين شيئاً من أهمية التمايز والمفاصلة بين الحق والباطل في القرآن الكريم في النقاط الآتية:

أولاً: معرفة وظيفة القرآن: إن أهمية التمايز بين الحق والباطل تأتي من معرفة أن وظيفة القرآن الكريم ذلك الكتاب العظيم الذي جعله الله تعالى خاتمة كتبه ودستوراً لخلقه يهتدون بهديه ويستنيرون بنوره إلى ما شاء الله؛ وظيفة هذا الكتاب هي الفصل بين الحق والباطل؛ قال ابن تيمية: "... فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً [صلى الله عليه وسلم] بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ففرَّق به بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي والصدق والكذب والعلم والجهل والمعروف والمنكر وطريق أولياء الله السعداء وأعداء الله الأشقياء ..."(٢٩).ويكفي دلالة على ما سبق أن الله عز وجل وصف كتابه بالفرقان فقال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذي نَزَّلَ الفُرْقانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً﴾(٣٠) قال الشوكاني: "والفرقان القرآن، وسُمّيَ فرقاناً؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل بأحكامه، أو بين المحق والمبطل"(٣١). وقد سبق أنْ ذكرتُ نحو هذا المعنى للفرقان في المطلب الثاني من المبحث الأول.

ثانياً: تعليل الأحداث والأحكام بالتمايز: من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ * لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلهُ في جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ﴾(٣٢)، قال البقاعي في قوله تعالى: ((ليميز الله الخبيث من الطيب)):"أي: إنما جعل للكفار داراً تخصهم ويخصونها لإظهار العدل والفضل بأن يميز الكافر من المؤمن، فيُجعل لكلٍّ دار يتميز بها عدلاً في الكافرين وفضلاً على المؤمنين..."(٣٣). وهذا يعني أن التمايز بين الحق والباطل، وبين أهل الحق وأهل الباطل غاية في نفسها تتطلبها حكمة الله سبحانه. وأشار القرآن إلى أن تبيانَ سبيلِ الباطل ووضوحَها غايةٌ من غايات القرآن العظيمة، وما ذلك إلا لكي تتضح سبيل الحق وتتميز عن سبيل الباطل؛ قال الله سبحانه بعد أن ذكر بعض أوامره ونواهيه وأحكامه: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المُجْرِمِينَ﴾(٣٤) وفي هذه الآية حذف، وتقدير الكلام كما قال ابن عاشور: "وكذلك التفصيل نفصل الآيات لتُعلم بتفصيلها كنهها، ولتستبين سبيل المجرمين... وسبيل المجرمين: طريقهم وسيرتهم في الظلم والحسد والكبر واحتقار الناس والتصلب في الكفر"(٣٥).وقال سيد قطب في قوله سبحانه (ولتستبين سبيل المجرمين): "إنه يكشف عن خطة المنهج القرآني في العقيدة والحركة بهذه العقيدة، إن هذا المنهج لا يُعنى ببيانه وإظهاره حتى تستبين سبيل المؤمنين الصالحين فحسب، إنما يُعنى كذلك ببيان الباطل وكشفه حتى تستبين سبيل الضالين المجرمين أيضاً؛ إن استبانة سبيل المجرمين ضرورية لاستبانة سبيل المؤمنين..."(٣٦).ويمضي سيد قطب بإيضاح ضرورة استبانة سبيل المجرمين فيقول: "إن سفور الكفر والشر والإجرام ضروريٌّ لوضوح الإيمان والخير والصلاح، واستبانة سبيل المجرمين هدفٌ من أهداف التفصيل الرباني للآيات؛ ذلك أن أيَّ غَبَشٍ أو شبهة في موقف المجرمين وفي سبيلهم ترتد غَبَشاً وشبهة في موقف المؤمنين وسبيلهم، فهما صفحتان متقابلتان وطريقان مفترقان، ولا بد من وضوح الألوان والخطوط"(٣٧).وقد أدرك سلفنا الصالح هذا المعنى، وهو ضرورة وضوح السبيلين: سبيل الحق وسبيل الباطل، والتمييز بينهما، فهذا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: "كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشر مخافةَ أن يدركني"(٣٨).وهذا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية"(٣٩) قال ابن تيمية بعد أن ذكر هذا الأثر: "وهذا حال كثير ممن نشأ في عافية الإسلام وما عرف ما يعارضه ليتبين له فساده، فإنه لا يكون في قلبه من تعظيم الإسلام مثل ما في قلب من عرف الضدين، ومن الكلام السائر:



الضِدّ يُظهِرُ حُسْنَهُ وبِضِدِّها تتبيَّنُ الأشياءُ"(٤٠)

قال ابن قيم الجوزية في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المُجْرِمِينَ﴾: "والله تعالى قد بيَّن في كتابه سبيلَ المؤمنين مفصَّلةً وسبيلَ المجرمين مفصَّلةً، وعاقبةَ هؤلاء مفصَّلةً وعاقبةَ هؤلاء مفصَّلةً، وأعمالَ هؤلاء وأعمالَ هؤلاء، وأولياءَ هؤلاء وأولياءَ هؤلاء، وخذلانَهُ لهؤلاء وتوفيقَهُ لهؤلاء، والأسبابَ التي وَفَّق بها هؤلاء والأسبابَ التي خَذَل بها هؤلاء. وجلَّا سبحانه الأمرين في كتابه وكشفهما وأوضحهما وبيَّنهما غاية البيان حتى شاهدتهما البصائرُ كمشاهدة الأبصار للضياء والظلام. فالعالِـمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفةً تفصيليةً وسبيلَ المجرمين معرفةً تفصيلية، فاستبانت لهم السبيلان كما يستبين للسالك الطريقُ المُوصِل إلى مقصوده والطريقُ المُوصِل إلى الهَلَكة، فهؤلاء أعلم الخلق وأنفعهم للناس وأنصحهم لهم وهم الأدلاء الهداة"(٤١)، ثم ضرب على ذلك مثلاً بالصحابة الكرام رضي الله عنهم فقال: "فإنهم نشؤوا في سبيل الضلال والكفر والشرك والسُّبل الموصلة إلى الهلاك، وعرفوها مفصَّلةً، ثم جاءهم الرسول فأخرجهم من تلك الظلمات إلى سبيل الهدى وصراط الله المستقيم، فخرجوا من الظلمة الشديدة إلى النور التام ومن الشرك إلى التوحيد ومن الجهل إلى العلم ومن الغي إلى الرشاد ومن الظلم إلى العدل ومن الحيرة والعمى إلى الهدى والبصائر، فعرفوا مقدار ما نالوه وظفروا به ومقدار ما كانوا فيه؛ فإن الضد يُظْهِر حُسْنَهُ الضدُّ، وإنما تتبين الأشياء بأضدادها، فازدادوا رغبة ومحبة فيما انتقلوا إليه ونفرةً وبغضاً لما انتقلوا عنه، وكانوا أحبَّ الناس في التوحيد والإيمان والإسلام وأبغض الناس في ضده عالمين بالسبيل على التفصيل"(٤٢).

المطلب الثاني: وسائل تحقيق التمايز بين الحق والباطل في القرآن

إن القرآن الكريم إذا أراد تشريع أمر ما فإنه يحدد وسائل إقامته، ومن ذلك التمايز بين الحق والباطل، فقد وضع القرآن منهجاً وحدد وسائل كفيلة بتحقيق هذا التمايز بعد إذن الله سبحانه، ومن هذه الوسائل ما يأتي:

أولاً: الصدع بالحق: قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ﴾(٤٣)، قوله تعالى (فاصدع) مادة (ص د ع) تدل على "انفراج في الشيء"(٤٤)، ومنه قولهم: "صدع بالحق" إذا جهر به(٤٥)؛ لأن الجهر بالحق يُوجِد فرجةً بينه وبين الباطل، ولهذا قال ابن عرفة في تفسير الآية المذكورة: "أراد فَرِّقْ بين الحق والباطل"(٤٦).وفي الآية أمر بالجهر بالحق وعدم المبالاة بالمشركين ومعارضتهم ومعاداتهم، وذلك لأن الحق لا يظهر ولا يتضح ما لم يُجْهَر به، فلا يجوز إخفاء الحق، لكي يبقى الحق واضحاً جلياً متميزاً عن الباطل.ويبدو هذا المعنى . أعني التلازم بين إظهار الحق وبين تميز الحق عن الباطل . جلياً في قوله تعالى مخاطباً لبني إسرائيل: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالباطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٤٧) قال العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي:"(ولا تلبسوا) أي: تخلطوا (الحق بالباطل وتكتموا الحق) فنهاهم عن شيئين: عن خلط الحق بالباطل، وكتمان بيان الحق؛ لأن المقصودَ من أهل الكتب والعلم تمييزُ الحق من الباطل وإظهارُ الحق ليهتدي بذلك المهتدون ويرجع الضالون وتقوم الحجة على المعاندين؛ لأن الله فصَّل آياته وأوضح بيناته ليميز الحق من الباطل ولتستبين سبيل المهتدين من سبيل المجرمين. فمن عمل بهذا من أهل العلم فهو من خلفاء الرسل وهداة الأمم، ومن لبَّس الحق بالباطل فلم يميز هذا من هذا مع علمه بذلك وكتم الحق الذي يعلمه وأمر بإظهاره فهو من دعاة جهنم؛ لأن الناس لا يقتدون في أمر دينهم بغير علمائهم فاختاروا لأنفسكم إحدى الحالتين"(٤٨). وقد دلت الآية على التلازم بين اللَّبس والكتمان(٤٩).ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ الَّذينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّه لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ﴾(٥٠) قال قتادة ابن دعامة السدوسي فيها: "هذا ميثاقٌ أخذه الله على أهل العلم، فمَنْ عَلِمَ شيئاً فليعلِّمه، وإياكم وكتمانَ العلم فإن كتمان العلم هلكة، ولا يتكلفنَّ رجل ما لا علم له به فيخرج من دين الله فيكون من المتكلفين. كان يقال: مَثَلُ علمٍ لا يقال به كمثل كنز لا يُنفق منه، ومَثَل حكمة لا تُخْرَج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب. وكان يقال: طوبى لعالم ناطق وطوبى لمستمع واعٍ؛ هذا رجل عَلِمَ علماً فعلَّمه وبذله ودعا إليه، ورجل سمع خيراً فحفظه ووعاه وانتفع به "(٥١). وقال الشوكاني: "والظاهر أن المرادَ بأهل الكتاب كلُّ مَنْ آتاه الله عِلْمَ شيء من الكتاب أيَّ كتاب كان، كما يفيده التعريف الجنسي في (الكتاب). قال الحسن وقتادة: إن الآية عامة لكل عالم. وكذا قال محمد ابن كعب، ويدل على ذلك قول أبي هريرة: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتُكم بشيء، ثم تلا هذه الآية"(٥٢).

ثانياً: تشريع حكم الولاء والبراء: فأوجب الله سبحانه على المؤمنين موالاة الله ورسوله والمؤمنين، والبراءة من أعداء الله ورسوله. ومن حِكَم ذلك ترسيخ المفاصلة والممايزة بين أهل الحق وأهل الباطل؛ حيث إن عدم التمايز والمفاصلة بين الصالحين والطالحين يؤدي إلى تمييع الحق والتباسه بالباطل. ولذلك وجدنا القرآن شرع هذا الحكم وأكد عليه في مواضع كثيرة، حتى ذهب بعضهم إلى أنه "ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده. وما سر استيراد مذاهب البشر الإلحادية وأفكارهم القاصرة إلا نتيجة حتمية لغياب ولائهم ورسوله وعدم براءتهم من الطواغيت المقنعة ببهرج الباطل وزيف الحقيقة"(٥٣).ومن الأدلة على أهمية هذا الحكم في

القرآن الكريم أن الله تعالى جعله مناط الإيمان فقال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الإيمانَ ...﴾(٥٤)، قال العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي في تفسير هذه الآية: "أي: لا يجتمع هذا وهذا، فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة إلا كان عاملاً على مقتضى إيمانه ولوازمه من محبة من قام بالإيمان وموالاته وبغض من لم يقم به ومعاداته ولو كان أقرب الناس إليه، وهذا هو الإيمان على الحقيقة الذي وُجدت ثمرته والمقصود منه، وأهل هذا الوصف هم الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان، أي: رسمه وثبته وغرسه غرساً لا يتزلزل ولا تؤثر فيه الشبه والشكوك"(٥٥).

المبحث الثالث: أثر التمايز بين الحق والباطل في قوة المجتمع المسلم وصلاحه

إن التمايز بين الحق وبين الباطل له أثر كبير في قوة المجتمع المسلم وصلاحه، وذلك يتبين مما يأتي:

أولاً: إن المجتمع المسلم قوامه وقوته وتماسكه لا يكون إلا بالعمل بالحق وإظهاره والدعوة إليه: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ كافِرينَ﴾(٥٦) قال سيد قطب في هذه الآية: "لقد جاءت هذه الأمة المسلمة لتُنْشِئَ في الأرض طريقها على منهج الله وحده، متميّزةً متفرّدةً ظاهرة، لقد انبثق وجودها في الأرض وتحقيقه في صورة عملية ذات معالم منظورة... وهي لا تحقق غاية وجودها ولا تستقيم على طريقها ولا تنشئ في الأرض هذه الصورة الوضيئة الفريدة من الحياة الخاصة المتميزة إلا إذا تلقت من الله وحده، وإلا إذا تولت قيادة البشرية بما تتلقاه من الله وحده..."(٥٧).وقال أيضاً: "إن طاعة أهل الكتاب والتلقي عنهم واقتباس مناهجهم وأوضاعهم تحمل ابتداءً معنى الهزيمة الداخلية والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشئت الأمة المسلمة"(٥٨).ولتأكيد هذا المعنى وترسيخه وبيان منهج الوصول إليه قال تعالى بعد آيات: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنونَ بِاللهِ﴾(٥٩) فخيرية الأمة وقوتها وبناؤها يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا مجاملة في المجتمع المسلم ولا محاباة؛ كي لا يلتبس الحق بالباطل ويظهر نور الحق ويتميز عن ظلمة الباطل(٦٠)، ولذلك قال الله في الآية: "وتؤمنون بالله" فلا بد من الإيمان بالله "ليوضع الميزان الصحيح للقيم، والتعريف الصحيح للمعروف والمنكر؛ فإن اصطلاح الجماعة وحده لا يكفي، فقد يعمُّ الفساد حتى تضطرب الموازين وتختل، ولابد من الرجوع إلى تصور ثابت للخير والشر والفضيلة والرذيلة وللمعروف والمنكر... وهذا ما يحققه الإيمان بإقامة تصور صحيح للوجود ومركزه الحقيقي في هذا الكون ..."(٦١).مما سبق يظهر لنا أن ظهور الحق في المجتمع المسلم وتميزه عن الباطل عند أفراده من شأنه أن يقوي شخصية أفراده فلا يجاملون ويحابون على حساب الحق ولا يخافون في الله لومة لائم، وهذا ما يجعل المجتمع المسلم متماسكاً قوياً بالحق.

ثانياً: إن الباطل يقوى بالتباسه بالحق ويضعف بتميزه عن الحق: إن قوة الباطل تكمن في التباسه بالحق، ولذلك يسعى أهله جاهدين إلى التلبيس والخلط بين الحق والباطل، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى الباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فإذا هُوَ زاهِقٌ﴾(٦٢) هذه الآية ظاهرة في أن الحق يقوى بتميزه عن الباطل، والباطل يضعف بتميزه عن الحق، وذلك لأن قذف شيء على شيء لابد فيه من تميز المقذوف من المقذوف عليه أولاً، بمعنى أن يكون هناك خندقان متميزان عن بعضهما؛ خندق الحق وخندق الباطل، وبعد ذلك تتم المواجهة بينهما. وبهذا التمييز والفصل يقوى الحق فيكون كالقذيفة الصلبة القوية التي تشج المقذوف لأنه رخو، ويضعف الباطل حتى كأنه يُشَجُّ شجة تميتُهُ؛ لأنه ضعيف رخو جداً لا يحتمل قذيفة الحق.ذكر جمال الدين القاسمي في تفسير هذه الآية أن الله تعالى يقول: إن من شأننا أن ندحض الباطل بالحق: "(فيدمغه) أي: يمحقه بالكلية كما فعلنا بأهل القرى المحكية (فإذا هو زاهق) أي: هالك بالكلية. وقد استعير لإرسال الحق على الباطل (القذف) الذي هو الرمي الشديد بالجرم الصلب كالصخرة، ولمحقه للباطل (الدمغ) الذي هو كسر الشيء الرخو الأجوف وهو الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي إلى زهوق الروح..."(٦٣).والآية الكريمة ناطقة بأن الباطل ما واجه الحق بشكل سافر إلا وانهزم واضمحل؛ لأن الحقَّ قويٌّ صلبٌ، والباطلَ المكشوفَ ضعيفٌ رخوٌ.وقريب من معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾(٦٤) وكأن الحق إذا ظهر واتضح صدع ودمر ما خالفه من الباطل؛ فالحق قوي بذاته والباطل ضعيف بذاته.وهذا ما يفسر لنا كون أهل الباطل لا يعملون إلا في الظلام وخلف الأستار، ليكيدوا بالحق وأهله؛ فهم منهزمون في أنفسهم، وهم يستشعرون ضعف الباطل الذي هم عليه وقوة الحق الذي يخالفونه، فهم منهزمون نفسياً أمام الحق وأهله. إن هذا المعنى لو أدركه أهل الحق المسلمون لاعتزوا بدينهم وافتخروا بإظهاره والدعوة إليه، وهذا الشعور يجعلهم متميزين بشخصيتهم عن غيرهم، ويجعلهم رؤوساً لا ذيولاً لغيرهم، مبدعين لا مقلدين فحسب كما هو حال الكثير من بلاد المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثالثاً: إن تميز الحق عن الباطل يجعل أفراد المجتمع الواحد منهم مرآة لغيره: وهذا متفرع مما سبق؛ فقوة الحق الظاهر المتميز تجعل أهل الحق أقوياء في أنفسهم، ولذلك فهم لا يخافون في الله لومة لائم ولا يخشون من إظهار الحق الذي معهم، ولا يسكتون إذا ما رأوا خطأً عند

إخوانهم ولا يرضون بظهور الباطل بينهم، وفي هذا المعنى يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يأتي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ يُجَاهِدُونَ في سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمةَ لائِمٍ﴾(٦٥)، فمن صفات عباد الله الذين يحبهم ويحبونه أنهم لا يخافون في الحق لومة لائم، ومن شأنهم "أن يجاهدوا في سبيل الله لا لغرض آخر، ومن شأنهم أنهم صُلَّاب في نصرة الدين لا يبالون بلومة اللائمين. واللومة المرة الواحدة من اللوم، والتنكير فيها وفي اللائم مبالغة؛ كأنه قيل: لا يخافون قط من لوم أحد من اللائمين"(٦٦)وهذا ما ربَّى عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم أصحابَهُ؛ فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: "أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم بِسَبْعٍ: أمرني بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني وَلاَ أَنْظُرَ إلى من هو فَوْقِي، وأمرني ان أَصِلَ الرَّحِمَ وإن أَدْبَرَتْ، وأمرني أن لاَ أَسْأَلَ أَحَداً شَيْئاً، وأمرني أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وإن كان مُرًّا، وأمرني أن لاَ أَخَافَ في اللَّهِ لومة لاَئِمٍ، وأمرني أن أُكْثِرَ من قَوْلِ: لاَ حَوْلَ ولا قوة إلا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهُنَّ من كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ"(٦٧). وكانوا يبايعونه على ذلك (أعني القوة في الحق والشجاعة في نشره وإظهاره وعدم الخوف في سبيل ذلك من لومة لائم)؛ فعن عُبَادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ في الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كنا لَا نَخَافُ في اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ"(٦٨). قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: "معناه نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر في كل زمان ومكان؛ الكبار والصغار، لا نداهن فيه أحداً ولا نخافه"(٦٩).ومن ثمرات ذلك كله أن أفراد هذا المجتمع يكون الواحد منهم مرآة لأخيه، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم:"المؤمن مرآة المؤمن..."(٧٠) قال محمد شمس الحق العظيم آبادي: "أي: آلة لإراءة محاسن أخيه ومعائبه، لكن بينه وبينه؛ فإن النصيحة في الملأ فضيحة. وأيضا هو يرى من أخيه ما لا يراه من نفسه، كما يرسم في المرآة ما هو مختفٍ عن صاحبه فيراه فيها، أي: إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة"(٧١). فمحبة المسلم لأخيه المسلم لا تجعله يحابيه ويجامله على حساب الحق، بل إنه يرى أن من تمام محبته لأخيه نصحه وبيان الحق له. وبهذا يظهر الحق ويَقْوَى ويتميز وتنتشر الفضيلة في المجتمع، ويضعف الباطل وتتم محاصرته إلى أن يزول بإذن الله سبحانه.

خاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع يطيب لي أن أثبت أهمَّ ما توصلت إليه من نتائج، فأقول:

١. إن التمايز بين الحق وأهله وبين الباطل وأهله ضروري في إظهار الحق ونصرته وإزهاق الباطل وهزيمته.

٢. وضح البحث سر بعض تصرفات أهل الباطل؛ فهم لا يعملون إلا في الظلمات ووراء الأستار ليكيدوا بأهل الحق، وما ذلك إلا ليقينهم بقوة الحق وضعف الباطل إذا انكشف.

٣. إن النقطة السابقة تدفع أهل الحق إلى الحذر من أهل الباطل وعدم الوثوق بهم، فلا يهدأ لأهل الباطل بال حتى يردوا أهل الحق عن الحق الذي معهم، كما قال تعالى في المنافقين: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾(٧٢)، وما ذلك إلا لأن وجود أهل الحق المتمسكين به يُشْعِرهم بالنقص والهزيمة النفسية أمام أهل الحق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** لناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي (ت٦٩١هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢. **تاج العروس من جواهر القاموس:** للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٥م.

٣. **التحرير والتنوير:** للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤م.

٤. **التفسير الكبير:** لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٠م.

٥. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ٢٠٠٢م.

٦. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٧. **درء تعارض العقل والنقل:** لابن تيمية (أحمد بن عبدالسلام الحراني) (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩. **السنن:** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (تـ ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت.

١٠. **شرح صحيح مسلم:** ليحيى بن شرف النووي (تـ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٢، ١٣٩٢هـ.

١١. **صحيح سنن أبي داود:** للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٩٩٨م.

١٢. **الصحيح:** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط:٣، ١٩٨٧م.

١٣. **الصحيح:** للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ:** للسمين الحلبي (أحمد بن يوسف) (تـ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٦م.

١٥. **عون المعبود شرح سنن أبي داود:** لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥م.

١٦. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير:** للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

١٧. **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب:** للطيبي (تـ٧٤٣هـ)، كلية القرآن الكريم/الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحقيق مجموعة من الباحثين، ١٤١٣هـ.

١٨. **الفرقان بين الحق والباطل (ضمن مجموع الفتاوى):** لابن تيمية (أحمد بن عبدالسلام الحراني) (تـ ٧٢٨هـ)، جمع وتحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، الرياض، ط: ٢.

١٩. **الفوائد:** لابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٢، ١٩٧٣م.

٢٠. **في ظلال القرآن:** لسيد قطب، دار الشروق، ط: ٣٢، ٢٠٠٣م.

٢١. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢. **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، ط: ١.

٢٣. **مجموع الفتاوى:** لابن تيمية (أحمد بن عبدالسلام الحراني) (تـ ٧٢٨هـ)، جمع وتحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، الرياض، ط: ٢.

٢٤. **محاسن التأويل:** لمحمد جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العربية، ط: ١، ١٩٥٧م.

٢٥. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:١، ١٩٩٣م.

٢٦. **المسند:** للإمام أحمد بن حنبل (تـ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٩٩٥م.

٢٧. **المفردات في غريب القرآن:** للراغب الأصفهاني(أبي القاسم الحسين بن محمد) (تـ٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٢٨. **مقاييس اللغة:** لأحمد بن فارس (تـ ٣٩٥هـ)، راجعه أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢٩. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** للبقاعي (برهان الدين إبراهيم بن عمر) (تـ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣٠. **الولاء والبراء في الإسلام:** لمحمد سعيد القحطاني، دار طيبة، مكة المكرمة، ط: ٦، ١٤١٣هـ.

الهوامش

---

(١) آل عمران: ١٧٩.

(٢) يس: ٥٩.

(٣) الملك: ٨.

(٤) لسان العرب لابن منظور (مادة: ميز) ٤١٢/٥ . ٤١٣. وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ٣٤٠/١٥ . ٣٤٢.

(٥) مقاييس اللغة (مادة: ميز) ٢٨٩/٥.

(٦) آل عمران: ١٧٩.

(٧) الأنفال: ٣٧.
(٨) يس: ٥٩.
(٩) الملك: ٨.
(١٠) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤٧٣/١.
(١١) روح المعاني ١٣٦/٤.
(١٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ١٨٧/٤.
(١٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ٤٧٨.
(١٤) المصدر نفسه ١٨٨/٤.
(١٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٠٧/٣.
(١٦) أثر قتادة أخرجه الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢/٢٣.
(١٧) لم أقف على أثر مجاهد فيما بين يدي من المصادر.
(١٨) الكشاف ٢٦/٤
(١٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٣٣٩/٥.
(٢٠) روح المعاني ١٠/٢٩.
(٢١) المائدة: ٢٥.
(٢٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٨١/٦.
(٢٣) المفردات في غريب القرآن: ٣٧٧.
(٢٤) المصدر نفسه: ٣٧٨.
(٢٥) البقرة: ٢٤٩.
(٢٦) الصافات: ٢١.
(٢٧) الطارق: ١٣.
(٢٨) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٢٣٢/٣ . ٢٣٣.
(٢٩) الفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/١٣.
(٣٠) الفرقان: ١.
(٣١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير للشوكاني ٦٠/٤.
(٣٢) الأنفال: ٣٦ . ٣٧.
(٣٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٢٧٨/٨.
(٣٤) الأنعام: ٥٥.
(٣٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦٠/٧.
(٣٦) في ظلال القرآن لسيد قطب ١١٠٥/٢.
(٣٧) المصدر نفسه ١١٠٥/٢ . ١١٠٦.
(٣٨) صحيح البخاري ١٣١٩/٣ برقم (٣٤١١)، وصحيح مسلم ١٤٧٥/٣ برقم (١٨٤٧).
(٣٩) نقله ابن تيمية. (مجموع الفتاوى ٥٤/١٥).
(٤٠) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢٥٩/٥.
(٤١) الفوائد لابن قيم الجوزية ١٠٨/١.
(٤٢) المصدر نفسه ١٠٩/١.
(٤٣) الحجر: ٩٤.

(٤٤) معجم مقاييس اللغة (مادة: صدع) ٣٣٧/٣.

(٤٥) ينظر المصدر نفسه ٣٣٨/٣.

(٤٦) نقله عنه السمين الحلبي في عمدة الحفاظ ٣٢٤/٢.

(٤٧) البقرة: ٤٢

(٤٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ٥١.

(٤٩) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي ٤٩٩/١.

(٥٠) آل عمران: ١٨٧.

(٥١) رواه الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٠٣/٤.

(٥٢) فتح القدير ٤٠٨/١.

(٥٣) الولاء والبراء في الإسلام لمحمد سعيد القحطاني: ١١١.

(٥٤) المجادلة: ٢٢.

(٥٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: ٨٤٨.

(٥٦) آل عمران: ١١٠.

(٥٧) في ظلال القرآن ٤٣٧/٢ . ٤٣٨.

(٥٨) المصدر نفسه ٤٣٨/٢.

(٥٩) آل عمران: ١١٠.

(٦٠) ينظر: المصدر نفسه.

(٦١) المصدر نفسه ٤٤٧/٢.

(٦٢) الأنبياء: ١٨.

(٦٣) محاسن التأويل ٤٢٥٥/١١.

(٦٤) الحجر: ٩٤.

(٦٥) المائدة: ٥٤.

(٦٦) التفسير الكبير للرازي ٢٢/١٢.

(٦٧) المسند للإمام أحمد (بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط) ٣٢٧/٣٥ برقم(٢١٤١٥)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند:"حديث صحيح".

(٦٨) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٤٧٠/٣ برقم (١٧٠٩).

(٦٩) شرح صحيح مسلم للنووي ٢٣٠/١٢.

(٧٠) رواه أبو داود في السنن ٢٨٠/٤ برقم (٤٩١٨). وقال الشيخ الألباني فيه:"حسن" (صحيح سنن أبي داود ٢٠٢/٣)..

(٧١) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي ١٧٧/١٣ . ١٧٨.

(٧٢) النساء: ٨٩.